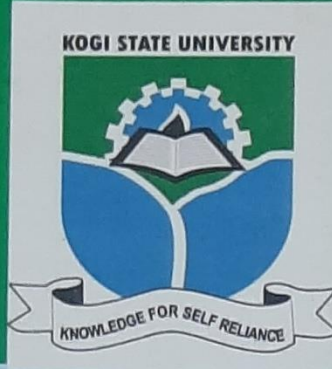




مجلة أنيڤا

للدراستات العربية والإسلامية

إصدار

قسم الدراستات العربية والإسلامية

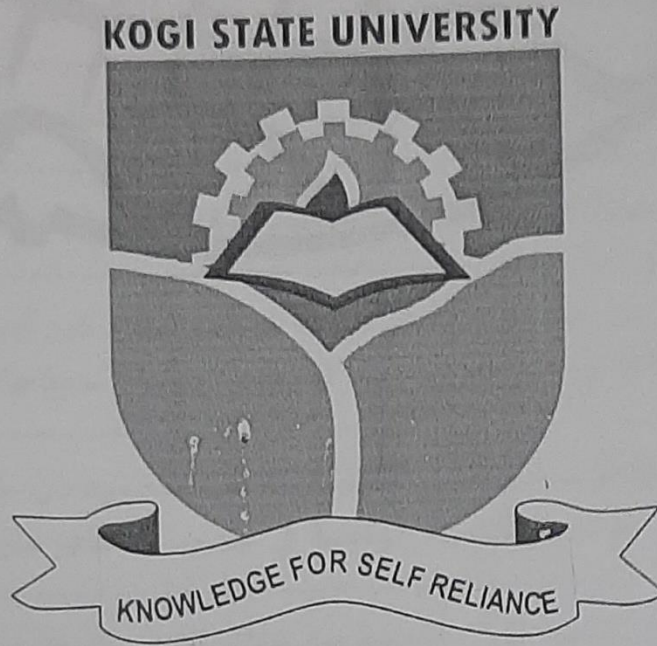
جامعة ولاية كوغي أنيڤا

المجلد الأول، العدد الثاني ١٤٤٠م / ٢٠١٨هـ

التّرقيم الدولي: ٨٨٩٢ - ١٥٩٧

مجلة أنيغا

للدراستات العربية والإسلامية



إصدار

قسم الدراستات العربية والإسلامية

جامعة ولاية كوغى-نيجيريا

Vol. 1, No. 2, March, 2018/1440AH

المجلد الأول، العدد الثاني، مارس، ٢٠١٨/١٤٤٠هـ

محتويات العدد

- التكرار في قصيدة "شهيد المحراب" للشاعر جميل محمد سادس: مقارنة أسلوبية
الدكتور كبير أبوبكر أمين ----- ١
- المعوقات التي تواجه مديري المدارس الخاصة في محافظة رام الله والبيرة في دمج
ذوي الاحتياجات الخاصة: مشكلات وحلول: د. عزمي أبو الحاج ود. تامر فرح سهيل ----- ١٥
- الدكتور إبراهيم أنيس وجهوده في دراسة اللهجات العربية القديمة: "في اللهجات
العربية" نموذجاً: د. إدريس أحمد يونس ----- ٣٩
- الثورة الفلسطينية وأبعادها القومية في شعر أديب ناصر (نموذجاً):
د. زاهر محمد حنني ----- ٥٥
- وطنية عيسى ألي أبي بكر في ديوانه "السباعيات": دراسة تحليلية:
السيد جامع سعد الله عبد الكريم ----- ٧٥
- مدرس اللغة العربية: صفاته ومسؤولياته في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين
بها: د. عبدالله عبدالرزاق أولووتون ----- ٨٥
- البعد الأخلاقي في تأمل حق الله على العباد دراسة موضوعية: د. كبير آدم عبد الحميد ----- ٦٧
- المضعف الرباعي ودلالاته في المعاجم العربية: المعجم الوسيط نموذجاً: د. ناصر الدين
إبراهيم أحمد ----- ٩٣
- دلالة الروي في شعر حافظ سراج الدين اللافيغي: السيد محمود دن جُمعة موسى ----- ١٠٧
- جهود اللغة العربية في التآلف والتنمية الوطنية في نيجيريا: د. ماهر هارون ماهر
ود. محمد عثمان أبوبكر ----- ١١٥
- دور الحذف والإجمال في خدمة المدة الزمنية من خلال النص الرحلي: رؤية
إيقاعية سرديّة: د. سليمان صالح الإمام الحقيقي ----- ١٢٥
- الظواهر البلاغية في الشعر الشعبي العربي النيجيري: د. موسى كليم القالي ----- ١٣٥
- أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني: دراسة أدبية نقدية: د. محمد صالح جمال ----- ١٥٣
- أبو العلاء المعري في رثاء صديقه أبي حمزة: دراسة فنية: د. أديكليكن عزيز
لطيف والسيد عبد الواحد جبريل سليمان ----- ١٦٧
- الصورة الموسيقية لدى الشعاعين الوزير جنيد وعيسى ألي: تحليل وموازنة: الدكتور
محمد جامع عبد الله والدكتورة رحمة بنت الحاج عثمان والدكتور محمد ثالث ألفا ----- ١٧٧
- أساليب بيانية في خطب عبد اللطيف حنبلي ميكبرا الإلوري: دراسة تحليلية:
د. شريف الدين يوسف ----- ١٩٣

التعريف بأصحاب المقالات

- ✓ د. كبير أبوبكر أمين، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلّو، زاريا-نيجيريا
- ✓ د. عزمي أبو الحاج، أستاذ الإدارة التربوية المساعد، جامعة القدس المفتوحة- فلسطين
- و. د. تامر فرح سهيل، أستاذ التربية الخاصة المشارك، جامعة القدس المفتوحة- فلسطين
- ✓ الدكتور إدريس أحمد يونس، محاضر بقية اللغة العربية، إنغالا - نيجيريا
- ✓ د. زاهر محمد حنفي، أستاذ النقد الأدبي الحديث المشارك، جامعة القدس المفتوحة- فلسطين
- ✓ د. كبير آدم عبد الحميد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ولاية كدونا
- ✓ جامع سعد الله عبد الكريم، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
- ✓ د. عبد الله عبدالرزاق أولوتوتين، Principal Education Officer, Department of ICT, National Board for Arabic & Islamic Studies (NBAIS) C/o ABU Zaria.
- ✓ د. ناصر الدين إبراهيم أحمد، Faculty of GST, Federal University, Dutse, Jigawa State.
- ✓ محمود دن جمعة موسى، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
- الدكتور ماهر هارون ماهر ود. محمد عثمان أبوبكر الأستاذان المساعدان بقية اللغة العربية، إنغالا- نيجيريا.
- ✓ الدكتور سليمان صالح الإمام الحقيقي، المحاضر بكلية الإمام صالح للدراسات العربية تنكي إلورن نيجيريا.
- ✓ الدكتور موسى كليم القالي، قسم الدارسات التأهيلية، قرية اللغة العربية إنغالا- نيجيريا
- ✓ د. محمد صالح جمال، قرية اللغة العربية إنغالا - بنيجيريا
- ✓ أدكليكن عزيز لطيف، المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة إلورن
- و عبد الواحد جبريل سليمان، طالب الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن
- ✓ الدكتور محمد جامع عبد الله: قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغى- نيجيريا
- والدكتورة رحمة بنت الحاج عثمان: قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا
- والدكتور محمد ثالث ألفا: قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغى- نيجيريا
- ✓ د. شريف الدين يوسف: قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغى- نيجيريا

أبو العلاء المعري في رثاء صديقه أبي حمزة: دراسة فنية

أديكليكن عزيز لطيف

المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة الورن

kolaadekilekun@gmail.com

و عبد الواحد جبريل سليمان

طالب الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الورن

ملخص البحث

يعتبر الشعر فنا أصيلا عني به العرب بسليقتهم في حقل الأدب بعصرهم الجاهلي والإسلامي، لما فيه مما يحرك الأجواء، وينشط في الإنسان الأعضاء، وينمي في الأدوار الأنحاء، ويبعث المشاعر، ويفتح المغاليق، ويخلد الآثار في الأمصار، ويسجل الوقائع في الأقطار، عبر حلهم ورحلهم، حتى كان بعضهم يفاخر بعضهم بقرض الشعر. وقد ارتقى بهم الشعر إلى مرحلة التسابق والتنافس والتفاخر، حيث تحاول زيد قبيلة نقض شعر خطر ببال قبيلة، وهكذا يمتد طنب الشعر حتى عصر النبوة الخاتمة السمحة، فظهر في ثوب قشيب، وانصب في قالب يخالف ما كان عليه من قبل، وحبذه الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ما حلّ حراما أو حرّم حلالا منه. وليس خافيا أن الشعر يتمحور رجاه على أغراض شتى، من مدح، ورثاء، وفخر، وهجاء، ووصف...، وكان الرثاء من الأغراض التي يتطرق إليها الشعراء منذ زمن طويل إلى الوقت الراهن، حيث لا تشهد نفس نور الحياة إلا وأدبرت نفس أخرى عن الدنيا، وبموجب العلاقة بين الشعراء وبين مراثيتهم حظي الرثاء بالاعتناء البالغ ممن لهم قدرة إبداع الشعر حيناً لآخر. فهذه المقالة المتواضعة تسلط الضوء بقدر الإمكان على حياة أحد الشعراء الذين أدلوا بشعرهم في الرثاء وهو أبو العلاء المعري، وتدرس داليتيه التي رثى بها شخصا من ذويه، وتستهدف إلى التعرف على شخصية أبي العلاء المعري، وتكتشف عن شاعريته التي جعلته محطّ الأنظار، وموطأ الأقدام بين معاصريه، والمنهج المتبع في تناول هذا الموضوع ينقسم إلى قسمين: المنهج التاريخي لإبراز حقائق تنطبق على أبي العلاء المعري من حين طلع فجره إلى غروب شمس، والطريقة التحليلية لدراسة داليتيه، مظهرا نتائج توصل إليها البحث، تتمثل في الآتية:

١- أن أبا العلاء المعري لم يسر على نمط الرثاء المعروف لدى الشعر العرب في ذكرهم محاسن الميّت فقط، وإنما بنى رثاءه على فلسفة الحياة والفناء.

- ٢- تنكشف شخصية أبي العلاء المعري الزهدية خلال رثائه حيث بدأ ذلك الرثاء موعظة وتذكرة للقلوب لا لإظهار ملكته الشعرية خلاف ما تعود عليه بعض الشعراء في نيجيريا.
- ٣- ظهر طابع ديني واتجاه فلسفي في رثائه إلى جانب وجود صور بلاغية تكسب دالته روعة وجمالاً.

- ترجمة حياة أبي العلاء المعري
- نص القصيدة
- تحليل مضمون القصيدة
- الخاتمة.

ترجمة حياة أبي العلاء المعري:

كان المترجم له أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي المشهور بأبي العلاء، وهو عربي النسب من قبيلة تنوخ من بطون قضاة. ولد بمغرة النعمان بين حمص وحلب إليها كانت نسبته، سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م، في بيت علم ودين وقضاء وثقافة، في العصر العباسي الثاني. أصابه حين طفولته مرض الجدري (وهو الحمى المعدية) وفقد به بصره، في الثالثة من عمره، ولكن مع ذلك لم ينشغل عن تحصيل العلم والثقافة، وترعرع وترى تحت حضانة أبيه ورعايته^١.

رحلته العلمية:

تلقى مبادئ العلوم على يد أبيه، ثم شرع يستسقي من مناهل علماء عصره، وأئمة دهره، في بلدته معزة، والبلاد المجاورة لها كحلب وأنطاكية واللاذقية وطرابلس الشام، حيث يلتجأ للبحث والتنقيب إلى المكتبات وديار العلم، منكبا على العمالقة من اللغويين، والأدبيين والبلاغيين والمثقفين والرهبان، ليحتظي بشرب كل في وفروع من فنون وفروع العلم، منذ نعومة أظفاره إلى أن أدرك ما زالت به عنه الجهالة^٢.

شخصيته:

كان أبو العلاء المعري، فريد عصره، وأعجوبة زمانه، حيث كان عالما موهوباً، وذا حافظة حادة، وذاكرة وقادة، وروحا أسرة، وثقافة متوسعة، وإحساس مشتعل، وعقل قوي، وذكاء متعمق، يعي كل ما يسمع من مرة، ويذكره حين الحاجة بلا حيرة، وهو فيلسوف متفنن، كرس حياته كلها من مطلعها إلى مغيبها على العلم تحصيله ونشره، ولم تعجزه نوائب الدهر من تحقيق طموحاته حتى صار عالما شامخا في فنون المعارف، وميادين العلوم للأجيال المتعاقبة. وبدأ صناعة الشعر وعمره إحدى عشرة سنة، ولم يزل يزاوّل الكتابة شعرا ونثرا حتى تضلع فيها وبعد غوره، بجانب مثابرته على الدين والرغبة عن الدنيا وحطامها، وتوفي والده سنة ١٠٠٧م، فتوجه أبو العلاء نحو بغداد ودخلها، وسكن حارة تدعى "سويقة ابن غالب"، وأقبل على ديار العلم ومجالس "إخوان الصفاء"، وصاحب أشخاصا بارزين من أصحاب اللسان والبنان في الأدب والثقافة، ولقي فيها لتأثيره في خلافة عاصمة بغداد إعجاب المعجبين وضغن الحاقدين،

الأمر الذي أدى بالأرض إلى أن ضاقت به في الناحية المادية والمعنوية بعد أن دافع عن المتنبي حين عيب في مجلس الشريف المرتضى، وخلال الشين الذي أثاره الشريف المرتضى على أبي العلاء أنبأ أبو العلاء بمرض أمه فترك البغداد متجها نحو المعرة، وبينما هو في الطريق وفي والدته الأجل فأظهر عليها التحسر والتأسف، وتضجرا ذهب به مذهب الإديار عن الدنيا ورؤيتها بعين التشاؤم. ولوفاة والدته جرح جرح في قلبه وجسمه، فأخذ أبو العلاء يرى الحلاوة مرارة، والبرودة حرارة، ولم يجد للعيش سبيلا إلا لزوم بيته في المعرة، فلزمه حتى ذاق المنية، وسقى نفسه رهين المحبسين: محبس العنى ومحبس المنزل، وعدل عن أكل اللحوم وما خرج من الحيوان لمدة ٤٥ سنة لفقره ورحمته على الحيوان، واستلذ العدس والفلول والتين، وتحلى بالنسك والمطالعة والتعليم، والكتابة شعرا ونثرا، فطلع له صوت وصيت في العالم العربي برمته، وصار موضع الآمال، وقبله الأنظار بين الأداني والأقاصي.^٣

وفاته:

انقطع أبو العلاء عن العشرة الزوجية فبقي عازبا منذ صغره حتى فاضت روحه ٤٤٩هـ بالمعرة وأوصى أن يكتب على قبره هذا اليتيم من الشعر:

هذا جناه أبي عا**ي وما جنيت على أحد

وكان لوفاته ضجيج عظيم، وزلزلة شديدة في البلاد، فأخذ الشعراء والكتاب يرثونه لسمو مكانته، وندرة شخصيته، وهو ألبتة فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة، ويعتبر أحكم الشعراء بعد المتنبي، ويفضل على المتنبي في الطبيعيات والاجتماعيات والأخلاق والقوانين والفلسفة والشرائع.

أعماله الأدبية:

كانت يد أبي العلاء المعري طولى في الكتابة والتأليف، ورفع ألوية العلم إلى الآفاق، فقد أنتجت عملا قيته ما زاد على السبعين من الكتب من شعرونثر، فقد بعضها وحظى بعضها الآخر بالطبع، وأشهر المطبوع منها:

- "سقط الزند" وهو ديوان شعر، يحتوي على المدح والفخر والنسيب والرثاء، والوصف...
- قرضه أبو العلاء أيام شبابه، والمطلع على ذلك الديوان لا يشم في أكثره رائحة التصنع.
- "لزوم مالا يلزم" أو "اللزوميات" وهو كذلك ديوان شعر نظمه أبو العلاء المعري أيام لزوم البيت.
- "رسالة الغفران" وضعها أبو العلاء لتكون نقدا لبعض الآراء والمعتقدات.
- "رسالة الملائكة" رسالة لغوية أدبية.
- "رسالة الهناء".
- "ملقى السبيل" رسالة فلسفية.
- الفصول والغايات.
- معجز أحمد.
- ذكرى حبيب.

• عبث الوليد.

قصيدته الدالية: "غير مجد...." عرض وتحليل:

غير مجد في ملتي واعتقادي
 وشبيه صوت النعي إذا قيد
 أبكت تلك الحمامة أم غدّ
 صاح هذي قبورنا تملأ الرخّ
 خفف الوطاء ما أظن أديم الـ
 وقبيح بنا وإن قدم العـ
 سران استطعت في الهواء رويدا
 ربّ لحد قد صار لحدا مرارا
 ودفين على بقايا دفين
 فاسأل الفرقدنعمن أحسّا
 كم أقاما على زوال نهار
 تعب كلها الحياة فما أعـ
 إن حزنا في ساعة الموت أضعا
 خلق الناس للبقاء فضلت
 إنما ينقلون من دار أعما
 بان أمر الإله واختلف النـ
 والذي حارت البرية فيه
 فالليب اللبيب من ليس يغتر

نوح باك ولا ترنم شاد
 س بصوت البشير في كل ناد
 ت على فرع غصنها المياد
 ب فأين القبور من عهد عاد؟
 أرض إلا من هذه الأجساد
 د هوان الآباء والأجداد
 لا اختيالا على رفات العباد
 ضاحك من تزاحم الأضداد
 في طويل الأزمان والآباد
 من قبيل وأنسا من بلاد
 وأنارا لمدلج في سواد
 جب إلا من راغب في ازدياد
 فسرور في ساعة الميلاد
 أمة يحسبونها للنفاد
 ل إلى دار شقوة أو رشاد
 س فداع إلى ضلال وهاد
 حيوان مستحدث من جماد
 يكون مصيره للفساد

جو القصيدة:

قرض أبو العلاء هذه القصيدة مرثية لبعض معاصريه حين توفي وهو أبو حمزة، وكان عالما فقيها حنفيا، وله شأن عظيم عند أبي العلاء.

مضمون القصيدة:

يقول الشاعر أبو العلاء المعري: إنه ليس بنافع في طريقته الدينية ولا في عقيدته بكاء من يبكي لفقد أحد، ولا يأتي من يرفع صوته بالغناء بفائدة ملموسة، ويمائل صوت المخبر عن موت أحد صوت المخبر بالسرور في كل مكان حيث لا يظهر نفع خلال إخبارهما تجاه الناس، وهكذا يظل الأمر سواء أبدى إخبارهما حزنا أم سرورا للناس.

وانتقل الشاعر إلى سامعه أو قارئ رثائه هذا كأنه يخاطب أحدا فوجه إليه قوله حيث ناداه، فيقول له إن قبورنا هذه تتسع كل وقت بكثرة الموتى، وسعة القبور تري المبصر موضعا دفنت فيه الأموات من عهد عاد.

ويعط الشاعر المرء بأن لا يطاء الأرض بالمرح والكبرياء، لأن الأرض ستاكل أجسام الخلق شاءوا أم أبوا، فكان جديراً بهم أن يمشوا عليها بالهويناء والقواضع متفكرين فيما تصير إليه أجسادهم حين يمتلأ ظاهراً الأرض بدفن أجسامهم تحتها. ويرى أبو العلاء المعري أن إذلال الماضين من الأباء والأجداد والطعن في أعراضهم عملاً يرفضه العقل السليم، ولو طالقت الفترة بينهم وبيننا، ووجه قوله إلى قارئ رثائه حيث يطلب منه أن يطير على الهواء إن استطاع، لكن برفق وتؤدة إلى حيث شاء من بقاع الأرض، ولا يمشي مفتخراً ولا متكبراً على عظام الناس الذين كانوا تحت الأرض التي يمشي هو فوقها بالدليل على أنه يصير إلى ما صاروا إليه، واستطرد مستدلاً على ملازمة المشي على الأرض هونا بأن ثمة قبراً يتجدد لحده بكثرة الموتى واستمرار زوال النفوس، القبر الذي ينشط ويتنهد كلما مات أحد من صغير وكبير وغني وفقير، وعالم وجاهل، ومسلم وكافر، وكم من ميت يقبر على قبر غيره ممن مضوا قبله من الأيام الخالية، والعصور الغابرة، وطلب الشاعر من يبحث عند الليل والنهار أو عند الشمس والقمر إحساسهما وإيناسهما من القبائل والبلدان الذين قد صاروا أمواتاً ليظهر له عما أزلاه من النفوس عند مغيب الشمس، وإقبال الليل، وما أتيا به من الضياء والوقائع لمن دخل أرضاً في دجية الليل، وكم حوادث أثبتتها في حين إدبار النهار، ونتيجة للحوادث الجديدين (الليل والنهار) يتجلى للمبصر أن الدنيا كلها عناء ومشقة، لا راحة فيها ولا سلامة، ولا شيء يتعجب منه العاقل إلا ممن يحيا فيها (الدنيا) ويطلق فيها الأمل، ويكثر طلباته من وقت لآخر.

واهتزاز الناس وانفعالهم بالتحسر والألم لموت أحد أثقل ميزاناً، وأشد وطناً من إحساساتهم وتمايلهم لولادة أحد، ولا غرو في هذا وذاك حيث إن الناس خلقوا للحياة الباقية، فزاغت أقوامٌ عن إدراك هذه الحقيقة وراء خلق الناس، فزعموا أن علة الخلق تنحصر في مصير الناس إلى الفناء، والحق الظاهر أن الناس يبقون بعد مماتهم فينقلون من دار العمل (الدنيا) إلى دار الجزاء (الآخرة)، فيوجد منهم ناس يأوون إلى دار السعادة (الجنة)، وصنف يساقون إلى دار الشقاوة (النار).

وقد ظهر أمر الله وما تغيرت ولا تتغير حاله على هذه الحقيقة الكونية، وإنما يتفاوت الناس في أحوالهم ومقامهم في دنياهم وأخرهم، حيث يكون فيهم من يمثل زوايا الضلال؛ يضل ويضل غيره، ويكون فيهم من يعتصم بحبل الرشاد يهتدي ويهدي غيره، والحيرة التي أصابت ولا تزال تصيب الخلائق مستجدة مما أخرج من العدم إلى الوجود الصائر إلى الفناء وهو الدنيا الدنية، على أن العاقل بمعنى الكلمة هو من لم يأخذه الغرور ولم تلهه دار هي ليست بمقر قرار ولا خلود.

القصيدة في المعايير اللغوية
تجلت مقدرة أبي العلاء المعري اللغوية، حيث حافظ على كيفية استعمال الكلمات والألفاظ، واحدة تلو أخرى، وعرف دلالات ومدلولات كل منها وطبق معرفته لها، فهو لم يقدم

ما حقه التأخير ولم يؤخر ما حقه التقديم، ووفي كل حرف حقها ومستحقها، ولم يخرج عن القواعد المطردة للبناء اللغوي، والتركيب الحرفي،

المعيان العروضي والموسيقى؛

صاغ المعري القصيدة على بحر الخفيف التام، عروضه تامة وضربه تام، وله ست تفاعيل ثلاث في الشطر الأول، وثلاث في الشطر الأخير وهي على المجرى الآتي:

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ** فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

وراعى القاعدة الموضوعية للبحر حيث لم يوجد في القصيدة موضع خلل لا في الوزن ولا في القافية في أعاريض الأبيات ولا في أضربها، كما راع ضوابط الروي أحسن المراعاة حتى لا يؤنس ما يشار إليه في علم القوافي بعيوب الروي كسناد التأسيس، والإقواء، والتضمين، والإيطاء، مما دل على أن الشاعر فارس كبير من فرسان الشعر العربي في العصر العباسي. على أن كاتبي هذه الورقة لاحظوا أن في بعض الأبيات حدوث بعض الزحاف والعلل مثل الخبن وهو حذف الحرف الثاني الساكن من التفعيلة ويظهر هذا في قول المعري:

نوح باكن ولا ترنم شادن

٥١٥١١٥١ ٥١١٥١١ ٥١٥١١١

فاعلاتن متفععلن فعلاتن

٥١٥١١٥١ ٥١١٥١١ ٥١٥١١١

فحذف الشاعر الحرف الأصل الثاني في مستفععلن وهو السين، والحرف الأصل الثاني في فاعلاتن، فصار الأول متفععلن، والآخر فعلاتن، وهذا جائز لا يحط من مقدرة الشاعر الإبداعية. ومما ينم عن متعة عروضية في القصيدة وتضلع صاحبها وجود التصريح في مطلع القصيدة وهو موافقة العروض للضرب ليعلم القارئ أو السامع أن ما يعرض عليه كلام موزون غير منثور، وليدرك حرف الروي الذي انبنى عليه الشطر الأول في القصيدة ليكون قافية الأبيات في القصيدة من مستهلها إلى خاتمتها.^٦ وهذا ظاهر في قول المعري:

غير مجد في ملتي واعتقادي ** نوح باك ولا ترنم شاد

وتلمس في القصيدة موسيقى جذابة في ألفاظ موزونة مقفاة استخدمها صاحبها طبقا لما ينفع به من عاطفة صادقة، حتى تقع في القلوب وقوع الجرس في الأذان والمزمار في أعضاء الإنسان.

الملاحع البلاغية:

تشتمل القصيدة على صور بلاغية ممتعة تشع عن كيان الشاعر المعري شاعرا أدبيا بلاغيا مطبوعا ساحرا، وأولى تلك الصورة هي براعة الاستهلال وهي أن يأتي الشاعر في مطلع قصيدته بما يدل على غرضه،^٧ ويبدو هذا في طليعة تلك الدالية المعربة حيث يقول:

غير مجد في ملتي واعتقادي ** نوح باك ولا ترنم شاد

فيتبادر إلى الذهن أن غرض الشاعر رثاء فقيد له بلا غموض ولا تردد، وفي البيت الثاني شبه صوت المخبر عن وفاة أحد بصوت ناشر البشارة، والجامع بينهما انقباض الجسم في الإخبار عن

الفناء، ونشاط الجسد بسماع الفرح، ونلاحظ أن في البيت الثالث التشبيه الضمني حيث ضمن الشاعر تعادل صوت المخبر عن فناء أحد وصوت مفشي السرور عن أحد في تساوي إيكاء الحمامة وهو إثارتها المشاعر بالفناء، وجنح الشاعر إلى المجاز المرسل علاقته الحالية في البيت السابع في عباراته "لاختيالا على رفات العباد" والمعنى الحقيقي المراد هو الأرض وهو المحل للموتى الذين صاروا رفات وعدل الشاعر عن المحل وأطلق لفظ الحال.^٩

واستعمل في البيت التاسع أسلوب التشخيص والتجسيد في عباراته "ضاحك من تراحم الأصداد" فقد أسند الشاعر ما يتسم به الإنسان من الأوصاف وهو الضحك إلى الجامد وهو القبر الملحد من التراب ليقع قوله في القلوب والأسماع موقعا أخذا.^{١٠}

وفي البيت الحادي عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والست عشر نلمس اختيار الشاعر الألفاظ المتضادة في مواقع المناسبة في أبيات شعره، وهذا واضح في قوله: "نهارا وسواد" على أن في هذا شيئا من إيهام التضاد، حيث يوهم لفظ "سواد" أنه ضد للنهار، مع أنه ليس بضده على الحقيقة، بل ضده هو الليل الذي يتصف بالسواد، ويتجلى الطباق في قوله: "حزنا وسرورا" وقوله: "الموت" و"الميلاد" حيث يضاد الحزن السرور، ويضاد الموت الميلاد. وكذلك "البقاء" ضد "الفناء"، ويظهر ذلك في قوله "شقوة" أو "رشاد" فهو طابق بينهما بشيء مما يوهم التضاد فضد الشقوة هو السعادة، واستعمل الرشاد الذي كان سمة من سمات السعادة، وهكذا عباراته "فداع إلى ضلال" وهاد "تسع عن طباق إيجاب في الجمع بين الضلال والهدى المعبر عنه بهاد.^{١١}

ندرك مما سبق أن أبا العلاء المعري تلون في استعمال الأسلوب في القصيدة، حيث جمع بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي الطلبي وغير الطلبي، من فاتحة القصيدة إلى خاتمتها. وتمتاز القصيدة بسلامة الألفاظ، وسهولة المعاني ورضانة التعبير، وتآلف التركيب، ومما ينم عن متعة فنية، ولذة أدبية، في هذه القصيدة وجود الوحدة الموضوعية، حيث لم يخرج الشاعر عن موضوعه (الرثاء) إلى موضوع آخر من مستهل القصيدة إلى نهايتها.^{١٢} ثم نلاحظ أن اتجاه الشاعر في القصيدة اتجاه ديني إسلامي خالص، فهو مع أنه يرثي استطاع أن يخرج عن النمط المعروف والمألوف لدى الشعراء حين يرثون، وهو أنهم كلهم أو جلهم يظهرون التحسر والتوجع على فقد ذويهم ويذكرون مناقبهم ومحاسنهم، أما المعري فقد استطاع أن يبث عاطفته في قالب صادق سعي وقوي، حيث اعتنى بإثارة المشاعر ولفت الأنظار ودعوة القلوب وإرجاع الأذهان إلى ما تمس الحاجة إليه من عدم إفادة البكاء على الميت، والسعي نحو الخير، واستطاع أن يميظ اللثام عن حقائق تعتمد عليها حياة الناس في دنياهم وأخراهم، وقد تسلى في ذلك ببعده نظره وفلسفته النيرة.

واستعان في تصوير ذلك كله بأخيلة جذابة تدعو القلوب والمسامع إلى التفاعل معه عبر الأبيات في القصيدة، فهو بهذا شاعر وجداني واجتماعي، وتُشم في داليتة هذه رائحة إسلامية بحتة، وذلك أنه عرف تعاليم الإسلام ودرسها وطبقها في القصيدة بصورة شفافة غير ملتبسة.

ومما زاد القصيدة روعة إبداع الشاعر من حيث الأصالة والابتكار حيث يعد أسلوبه أسلوباً فريداً من نوعه ابتكره في إنشاء رثائه.

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن أبا العلاء المعري ذو شخصية متميزة، حيث شد مثوره منذ نعومة أظفاره على تحصيل العلم، ولم تزلقه عاصفة تعوق دون بلوغ المرام من عواصف الحياة، بل سار على قدم وساق مواصلاً ليله بنهاره حتى دانت له أمانيه، وتحققت رؤياه، فأصبح منهلًا يستسقي منه عشاق العلم.

وأدركنا أن له طول باع في الكتابة شعراً ونثراً، بموجب ما يتسم به من الموهبة الفذة، والعقل الأسر، والذكاء المتوقد، والذوق المرفه، والثقافة المتوسعة، الأمر الذي صيّر حديث المجتمع، ومنتدى الأرجل بين معاصريه، وجعله موضوع دراسة للأجيال المتعاقبة عبر أعماله الأدبية شعرها ونثرها.

وكشفت قصيدته (الدالية) المدروسة في هذه المقالة الستار عن الخصائص التي يتصف بها أبو العلاء المعري في الكتابة بالنسبة إلى استعمال الألفاظ السلسلة والمعاني الواضحة، والتعبير الرصين، والتركيب المؤتلف، الأمر الذي يشع عن تطبعه في الشعر، وتضلعه في اللغة والأدب، إلى جانب ما تبلور فيه من الفلسفة الباهرة، واتجاهه الديني الإسلامي الصّرف، والاجتماعي النير والوجداني المصيب.

وقبل إقفال ملف هذه الدراسة، نقدم إلى القارئ الكريم مقترحات تالية:

- ١- نقترح على إخواننا أن يولوا الدين الإسلامي عناية تليق به من حيث التزهد في الدنيا، ولكن أن يكون ذلك بالتي هي أحسن، لأن الإنسان الكامل لا ينبغي له أن ينسى نصيبه من الدنيا.
- ٢- أن لا يقصر الشعراء رثائهم على إظهار الحزن والتحسر على الميت فحسب، بل عليهم أن يستخدموا رثائهم في تنبيه الغافلين وتذكير الناسين، وتوجيه الأذهان إلى ما في القرآن، والتحريض على إقامة شعائر الإسلام، والدفاع عن حوزته، ودعوة الناس إلى ما يساعدهم على حلّ المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمع.
- ٣- تعديل المراثي تعديلاً يجعلها صالحة لدعوة الناس إلى ما يساعدهم على حل المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمع.
- ٤- مراجعة دواوين أبي العلاء المعري ومؤلفاته ولو عن طريق الإنترنت لاستخراج أشعاره ومقالاته أو كتبه التي قدمها إلى المكتبة العربية للإفادة والدراسة.

الهوامش:

- ١- الهاشمي أحمد السيد: جواهر الأدب، طبعة جديدة لؤنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٣٢٨-٣٢٩.
- ٢- الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٨٨٤.
- ٣- الهاشمي، أحمد السيد: المرجع نفسه، ص ٣٢٨-٣٢٩.
- ٤- الهاشمي، أحمد السيد: المرجع نفسه، ص ٣٢٨.
- ٥- الفاخوري، حنا: المرجع السابق، ص ٨٤٥.
- ٦- الهاشمي، أحمد السيد: المرجع السابق، ص ٣٢٩.
- ٧- بكار يوسف: في العروض والقافية، الطبعة الثانية مهبدة ومزودة، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ١٠٥.
- ٨- السير أمين علي: في علم القافية، مكتبة الزهراء، ٨ ش عبد العزيز-عابدين-القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٤٠-٤٣.
- ٩- خليفة محمد محمد ونعناع عبد الحكيم حسن: مفتاح البلاغة، جمهورية مصر العربية، الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٧٧-١٨٢.
- ١٠- شوقي ضيف: في النقد والأدب، دار المعارف، كورنيش النيل-القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٣-٣٠.
- ١١- عتيق عبد العزيز: في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٨١-٨٦.
- ١٢- حسن علي محمد: التأريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية مصر العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٨١-٨٢.

9. PP 167-176



ANYIGBA JOURNAL OF ARABIC & ISLAMIC STUDIES

**A Publication of the
DEPARTMENT OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES**

KOGI STATE UNIVERSITY, ANYIGBA

Vol. 1, No. 2, 2018/1440AH



ISSN: 1597-8893

AL-MUDEEF PRESS

08030553349 - 09073300812